

بِكَرٍ لِلْمِصْرِي

صَحْفُهُ فِي سِيرَةِ أَوَّلِ الْخَلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

« ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمُوتُنِ »
« إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَانْزِلْ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ (قُرْآنُكَرِيمٍ) »
« مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ أَضَلَّ مِنْ أَبِي »
« بَكَرٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ (حَدِيثُ شَرِيفٍ) »

نَظَّمَهُ

الْمَرْحُومُ عَبْدُ الْحَكِيمِ عَلِيٍّ الْمِصْرِيُّ

شَاعِرُهُ

الْمَغْفُورُ لَهُ حَضْرَةُ سَاحِبِ بَحَالَةِ الْمَلَكَةِ فَوَادِ الْأُولَى

obeykandi.com



مولانا الفندوق

obeykandi.com

مولاي

يشرفني أن أرفع لجلالاتكم إحدى درر المرحوم والدي
شاعر المغفور له والدم العظيم « فؤاد الأول » راجيا أن تنال
من مقامكم السامي قبولا كريما ، ومن لدن أعتابكم تشجيعا
يدفعني دائما إلى الأمام ، حتى أتم طبع هذا التراث الشعري
العظيم ، الذي أينع وتر عرع في ظل عرش والدم وتحت
فيض من عطفه وتشجيعه ؟

بنيامين عزام المصري

obeykandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل

الشيخ أحمد الكندري

سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه

هو شيخ المسلمين وأول الخلفاء الراشدين مولانا وقدوتنا
أبو بكر عبد الله الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب .
وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله وسماه عتيقاً .

ولد قبل البعثة بنحو ٣٤ سنة ونشأ بمكة المكرمة واحترف
التجارة كأكثر قریش وأخص ما كان يتجرف فيه البزاة (بيع الثياب)
وكان صديقاً لرسول الله قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم
كان أبو بكر أول الرجال الأحرار اسلاماً وأخذ يصدق النبي في كل
ما جاء به بلا تردد فسمى (الصديق) لذلك وأيد الإسلام بماله وحسن
رأيه واستماله الناس إليه لأنه كان صدوقاً أميناً لين الجانب طيب
الحديث محبوباً إلى قومه عالماً بأيامهم وأنسابهم فكان يجتمع إليه لذلك

كرام قومه فجعل يدعو من يثق به منهم إلى الاسلام فأسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤلاء السابقون الأولون ثم فشا الاسلام بعد ذلك .

وكان يشتري الموالي الذين يسلون ويعذبهم أربابهم لاسلامهم ومنهم بلال بن رباح اشتراه من أمية بن خلف وعامر بن نهرية اشتراه من الطفيل بن عبد الله الأزدي وغيرهما وما زال رضى الله عنه خير صاحب لرسول الله حتى أمره الله بالهجرة إلى المدينة المنورة فهاجر معه إليها وأقام معه في الغار ثلثي اثنين ثم أقام في المدينة يصدق رسول الله ويؤيده وزوجه ابنته أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وحضر معه المشاهد والغزوات ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض الموت استخلفه على الناس في إمامة الصلاة وهي الإمامة الكبرى وذلك من أهم الأسباب في توليته إمامة الولاية (كما سترى في قصيدة شاعرنا) ومات رسول الله في مكان أجلد الناس لفراقه وأربطهم جأشاً وأشدهم ثبباً . فصار خير قدوة لأصحاب رسول الله في تخفيف جزعهم حتى انتفع بذلك عمر بن الخطاب .

ثم أظهر من الحزم والعزم هو وصاحبه عمر حين افتتاح الناس يوم وفاة النبي ودعاء الأنصار إلى بيعة خليفة منهم وميل بني هاشم إلى أن تكون الخلافة فيهم ما جمع المسلمين على تلبية دعوته وبيعته بالخلافة فجمع كلمتهم واشتد في انفاذ ما كان يريد صلى الله عليه وسلم

من فتح بمالك كسرى وقيصر وأول عمله بعد تولية الخلافة انقاذ الجيش الذى كان رسول الله جهزه قبيل مرض الموت لغزو أطراف بلاد الروم بقيادة أسامة بن زيد فذهب الجيش وغزا أطراف الشام ورجع غانما .

ولما تنبأ كثير من شياطين العرب وارتدت جماهيرهم عن الإسلام إلا أهل المدينة ومكة والطائف ومنعت العرب الزكاة وهى من أركان الإسلام دعا المسلمين رضى الله عنه إلى غزوهم وحملهم على الإسلام وتأدية الزكاة على قلة من بقى مخلصا لله من المسلمين وهم أهل المدن الثلاث فنصحهم أكابر الصحابة ألا يهيج العرب ويجمعهم على عداوته ومنهم عمر وعلى رضى الله عنهما فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه فكان رأيه أصوب الآراء فى هذه الكارثة فاساق بجيوشه الصغيرة على هؤلاء المتنبيين والمرادين حتى أظهر الله دينه وخذل أهل الضلال ورجعت العرب إلى الإسلام خاضعين نادمين فرأى أن الفرصة قد حانت لتحقيق بشارة النبي بفتح الممالك فجمع بضع وأربعين ألف مقاتل ممن لم يدخل قلبه ردة وكان أكثرهم من قریش وثقيف وبعث بعضهم لغزو الفرس وبعضهم لغزو الروم ففتح الله على الأولين أكثر سقى الفرات وعلى الآخرين مشارف الشام وفلسطين حيث وقع بينهم وبين الفرس والروم من الوقائع ما لم يفاجأوا بعدها فى موقعة مع المسلمين ومات رضى الله عنه

وجيوشه تحاصر دمشق وتهدد المدائن ويحجي إلى المدينة ومكة
ثمرات القطرين وبدر الذهب والفضة من المملكتين مما حمل
الناس على حب الغزو ومهد للخليفة عمر من بعده طريق الفتح
وأن يسوق بقية العرب على المملكتين ويتم تأسيس تلك الدولة
العربية العظيمة التي شادت من ملكها الضخم في أقل من قرن
ما لم تشيده دولة قبلها ولا بعدها ونشرت من الدين والعلوم
والفنون في الأرض ما جعلها أكرم الأمم أثراً وأجدها تاريخاً
وأشرفها ذكراً .

فهل كل ذلك أبو بكر في أقل من ثمانية وعشرين شهراً فكان
بذلك المجدد لدين الله والمؤسس الأول لدولة الإسلام فجاءه الله
عن المسلمين خير الجزاء وتوفي رحمه الله بالحمى لثمان ليال بقين
من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء سنة ١٣ هجرية وسنة ٦٣ سنة
وأوصى أن يكفن في ثوبيه وقال الحى أحوج إلى الجديد من
الميت وأن يرد أهله ما أخذه من بيت المال نفقة له مدة ولايته
ونزل لبيت المال في ذلك عن حائط (بستان) كان له . وكان له
من الفتيء عبد يخدمه وبعير يستقي عليه وقطيفة فأوصى بردها إلى
بيت المال فقبلها عمر . وكان رحمه الله أبيض خفيف العارضين
إاقنى غائر العينين مقرون الوجه نحيفا يخضب بالحناء والسكتم .

أحمد السكندري

مقدمة إجمالية

أَفِضْني ابا بكرٍ عليهم قوافيَا
وأَمْطِرْ لِسَانِي حِكْمَةً وَمَعَانِيَا
وَقُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَعُدْ مَدْحَهُ
وإنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِ بِشَعْرَى بَادِيَا
مَقَامُ رَسُولِ اللَّهِ فَوْقَ قِصَائِدِي
وَهَلْ شَرُّ النَّبِرِ اسِي يَجْدِي الدَّرَارِيَا (١)
وإنْكَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُسْنَاتِهِ
فَمَدْحُكَ كُنِيَ عَنْهُ دُونَ بَيَانِيَا
وَقَفْتُ بِيَابِ اللَّهِ وَالْقَسُولِ نَافِرُهُ
فَأَوْقَرَ لِي الصَّدِيقُ مِنْهُ رِكَائِيَا
فَأَمَنْتُ بِالْإِلْهَامِ فِيكَ وَإِنْ أَقْلُ
تَعَمَّدَنِي وَحْيٌ فَلَسْتُ مَغَالِيَا
بِأَوَّلِ صَدِّيقٍ وَأَوَّلِ مُؤْمِنٍ (٢)
وَأَوَّلِ شُورَى أَشَدَّ رَجَائِيَا

(١) الدراري النجوم .

(٢) قال السيوطي أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلى أول من أسلم من الصبيان وخديجة أول من أسلمت من النساء وأول من ذكر هذا الجمع الإمام أبو حنيفة وقال حسان بن ثابت :

وأضربُ أمثالاَ لِقَوْمِي تَجِيئُهُمْ
بصُورَةٍ شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا هِيَ
عَسَى أَنْ يُعِيدُوا مَا أَضَاعُوا مِنَ الْهُدَى
وَأَنْ يُتْلَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ بَاقِيَا
وَحَتَّى يَرَوْا أَنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ
مُظَاهَرَ فِي إِبْسَانِهَا وَمَرَائِيَا
وَأَنَّكَ لَمْ تَرَقِ الْخِلَافَةَ بِالْغَنَى
وَلَا السُّنَّ لَكِنْ بِالنَّهْيِ كُنْتَ رَاقِيَا
رَجَوْتَ أَبَا حَفْصٍ وَآثَرْتَهُ بِهَا
فَصَادَفْتَ مِنْهُ مَوْثِرًا لَكَ رَاجِيَا
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَا يَحَابُونَ سَيِّدًا
وَلَا عَرَفُوا فِي جَانِبِ الْحَقِّ عَالِيَا
قَهَضُوا لَكَ بِالْحُسْنَى وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بِهَا
أَحَقُّ لِقَامِ السَّيْفِ لِلْحَقِّ قَاضِيَا

فَأَذْكُرُ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا	لَإِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَرُوا مِنْ أَخِي ثَقَا
إِلَّا النَّبِيَّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا	خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَسَّاهَا وَأَعْدَلَهَا
كَأُولِ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرِّسَالَا	وَالثَّانِي التَّالِي الْحَمُودَ مُشْهَدَا

تصديقته بالأسراء^(١)

لسانٌ بغيداقٍ^(٢) الفصاحةِ ناشر
على السَّمْعِ من زهر الريحِ نواديا^(٣)
يحرك من آذان قوم قلوبهم
كما حركت أيدى الرجال العواليا
وما هو إلا الحقُّ نهت صوته
فَسَقَامَ لهم عن جانب القلبِ حاكيتا
لسان أجَلَّتْهُ قريشٌ وأكبرتُ
مُصْرِفَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مُحَابِيَا

(١) هذا الموقف يمثل مكانة الصديق عند قومه وكيف كانوا يعقدون برأيه حتى إيمانهم وقد أورد الشيخان ونقله القاضي عياض في شفايته عن أنس رضى الله عنه حديث المراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما أصبح (أى النبي بعد الأسراء) غدا إلى نادى قريش فجاءه أبو جهل فحدثه صلى الله عليه وسلم بما جرى فقال يا بنى كعب بن لؤى هلموا فأقبل عليه كفار قريش فأخبرهم الرسول الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تهجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به من ضمايف القلوب وسعى رجال إلى أبى بكر فقال إن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال إني لأصدقه على أبعد من ذلك فسمى من ذلك اليوم (صدّيقا) .
(٢) يقال أغدق المطر إذا كثر ماؤه فهو مغدق ومغدق ويطلق على الكريم .

(٣) المندبة كعسنة الكلمة يندى لها الجبين سجبين ناد وزهرة نادية وأزهار نواد كجارية وجوار .

إذا الحقُّ حالت جَوْنَةً دون شمسِهِ
رأوا قَبَسًا مِنْهُ إلى الحقِّ هاديًا
أو ارتفعتْ أيدٍ وضجَّتْ مشَاهِد
أقاموا بَتِيمَ اللَّهِ^(١) للشكِّ جاليًا
أَهَابَ رجالَات به يومَ نَبُئُوا
وقالوا أَلَمْ تَنْظُرْ نبيَّكَ ساريًا
أتى المسجدَ الأَقْصَى وردَّ براقَه
إلى الطبقاتِ السَّبْعِ لم يخشَ عاديًا
فصلَّى بمنٍ فيها وكَلَّمَ رَبَّهُ
وأصبحَ في بطحَامِ مَكَّةَ داعيًا
أبطوى إلى أَعْقَى العتيقينَ ليلَةً
ونطوى إِلَيْهِ أَشْهُرًا ولياليًا
ويأتى بأخبارِ السَّامِ وإنَّنا
لنجهلُ قِيدَ الشَّهْرِ ما كانَ خافيًا؟؟
فزكى أبو بكرٍ وصدقَ قوله
ومنْ قالها حاشاهُ ظُنَّ مداجيًا

(١) قبيلة أبي بكرٍ وتيم في الأصل اسم الجَد السادس له وهو ابن مرة الذي يلتقى فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولو لاه' لارتد الفريق الذي امتدّى
وعطلَ من حيدر النبوة حاليًا
وأصبح صوت الحق في الأرض خافتًا
وأصبح وجه الحق في الأرض كأيًا
فسائل به الآياتِ كم حفظت له
على الدين من بعد النبي أياديًا
يطيلُ أبو بكر بكل صحيفة
عليك من القرآن إن كنت تالياً^(١)

شراء الموالى^(٢)

أرأيتَ بلالاً والسياطُ كأنها
مدالع نار تترك الماء ذا كيا
إذا حميت أذناهما ما تلهست
مقصابضها دون الفرار أمانيا

(١) من ذلك قوله تعالى (ثاني اثنين إذ هما في الغار) و (فأما من أعطى واتقى) و (سيتجنبنها الآتق) وقوله تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) إلى آخر السورة وآيات كثيرة غير ذلك .

(٢) هذا الموقف يمثل كرم أبي بكر وانفاقه كل ماله على المسلمين أخرج ابن جرير. بن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الإسلام =

تَسِيلُ دَمًا حَتَّى كَأَنَّ بِجِلْدِهَا
 جُرُوحًا مَتَى أَنْتَكُنَّ سِيلَانِ دَوَامِيَا
 وَرُوحُ بِلَالٍ قَابُ قَوْسَيْنِ مِنْ نَوَى
 تَوَدَّعَ مِنْ أَطْلَالِ جَسْمٍ بَوَالِيَا
 يَقْرِبُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ حَيْثُهَا (١)
 وَيَزِدُّهُ بِالْأَقْصَاءِ مِنْهُ تَدَانِيَا
 وَإِيمَانُهُ تَحْتَ الْمَنِيَّةِ رَاسِخٌ
 إِذَا زَحْمَتُهُ لَمْ تَنْقُلْ مِنْهُ رَاسِيَا
 فَلَمَّا أَفَاضَ النَّفْسَ إِلَّا حُبَّابَةً
 إِذَا سَمَرَ آهَمَا الْمَوْتُ لَمْ يَدِرْ مَا هِيََا
 أَطْلَتْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ يَدِ
 تَرَى الْبَرْقَ فِي دِيبَاجَةِ الْغَيْثِ وَانِيَا

== نكته فـكان يعتق عـجائـز ونساء إذا أسلمن فقال أبو عـاي بنـي أراك تعتق أناسا
 ضعفاء ولو أنك تعتق رجـالا جلدا يـقومون معك ويعـمـهونك ويدفعون عـنك
 قال أي أبت أنا أريد ما عند الله وأخرج الطبراني عن عروة أن أبا بكر
 أعتق سبعة كلهم يعذب في سبيل الله : وكذلك في يوم غزوة تبوك جاء
 أبو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم فقال عليه السلام هل أبقيت
 لأهلك شيئا فقال أبقيت لهم الله ورسوله .

(١) الحين بالفتح العذاب .

رَأَى نَوْراً عَيْشَ فِي ظِلَامٍ مِنْيَّةٍ
يَلُوحُ أَبُو بَكْرٍ بِهِ مُشَاهِدِيَا
تَعْرِضَ مَا بَيْنَ الْحَمَامِ وَبَيْنَهُ
وَكَانَ لَهُ فِي اللَّهِ بِالْمَالِ فَادِيَا
كَرِيمٍ يَرَى مَا فِي يَدِ النَّاسِ فَانِيَا
وَلَيْسَ يَرَى مَا فِي يَدِ اللَّهِ فَانِيَا

وَيَوْمَ تَبْسُوكَ لَمْ تَذَرْ لِمَعْرَسٍ (١)
مِنْ الزَّادِ مَا يَكْفِيهِ إِذْ سَرَتْ غَازِيَا
تَدَفَّقْتَ لَمْ تَتْرَكْ لِبَعْضِكَ قَطْرَةً
فِي بَعْضِكَ أَمْسَى مِنْكَ حَرَّانَ صَادِيَا
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلَكَ فَافْكَهْمُ
فَقُلْتَ أَلَيْسَ اللَّهُ دُونِي كَافِيَا

(١) يقال أعرس القوم وعرسوا أى نزلوا فى آخر الليل للاستراحة .

في الغار

وهاجر فاستندى المحبة صاحباً

مع الخطب طلاعاً على العهد وافياً

تقدّمته في الغار تستقبل الأذى

كذلك صدر الرشح يلقى العواديّاً

فنام ووعد الله يؤنس قلبه

وخلف يقظاناً من الحزن باكياً

إذا لدغتك الجنّ (١) الفتك صابراً

على السم تخشى أن تروّع غافياً

ولم يبق منك الوهن إلا أصابعاً

فألقمتها دون النبي الأفاعيل

وما انتهت عيناه لولا تساقطت

دموع أبي بكر عليه هوامياً

شجاعته في يوم بدر^(١)

ولمّا أرادَ اللهُ نُصرةَ دينه

ببدرٍ رأى الصديقَ للدين واليا^(٢)

وقفستَ على بابِ العريشِ وطيسه

سنى لم يزل في موطن السر فاشيعا

(١) أخرج البزار في مسنده عن علي أنه قال أخبروني من أشجع الناس ؟ فقالوا أنت . قال أما أنى ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ولسكن أخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال — أبو بكر — أنه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوى إليه أحد من المشركين . فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه فهو أشجع الناس قال علي رضي الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآخذه قريش فهذا يجباه وهذا يتلته وهم يقولون أنت الذي جمعت الآلهة لها واحد فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويحبأ هذا ويتل هذا وهو يقول . . . ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع علي برده كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال أشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر . . . فسكت القوم فقال ألا تحييونى فوالله ساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه .

(٢) الوالى النصير .

إذا ما اشرأبت هامة من مفاضة (١)
رأتك عليهما بالمنية هاويا
وطاروا بأسباب القتال كأنهم
فراخ حمام صادفت منك بازيا
ترد عيون الساهمين حسيرة
وتدفع من نفع المنية هاويا
وإن عليا قالها فيك قولة
يحتسب بها الأمثال من كان روايا
إذا ذكر الصديق في بدر صدني
حياتي منه أن أسأل حساميا

(١) المفاضة من الدروع لواسعة .

رأيه في صلح الحديبية^(١)

تَبَيَّنَتْ فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ الْهَدَى
وَضُنُوكَ فِيهِ لِلنَّبِيِّ مَجَارِيَا
فَلَمَّا تَجَلَّى بَعْدَ عَامٍ تَشَهُدُوا
وَنَكَبَ عَنْكَ السُّهُمُ مِنْ كَانَ رَامِيَا

(١) كانت شروط الصلح التي عرضها سهل بن عمرو عن قريش على النبي صلى الله عليه وسلم (أولاً) وضع الحرب بين المسلمين وقريش أربع سنوات (ثانياً) من جاء المسلمين من قريش يردونه ومن جاء قريشا من المسلمين لا يلزمون برده (ثالثاً) أن يرجع النبي من غير عمرة هذا العام ثم يأتي العام المقبل فيدخل بأصحابه بعد أن تخرج قريش فيقيم ثلاثة أيام ليس مع أصحابه من السلاح إلا السيف في القراب والقوس (رابعا) من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه :

ولما عرضت هذه الشروط على النبي صلى الله عليه وسلم داخل المسلمين هم ورعب ورأوا قبول هذه الشروط نهاية الاستضعاف لهم فقالوا سبحان الله كيف نرد إليهم من جاءنا مسلماً ولا يردون من جاءهم مرتداً ففعل عليه الصلاة والسلام من ذهب منا إليهم فأبى الله ومن جاءنا منهم فردناه إليهم فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً أما الشرط الثالث وهو منع المسلمين من الطواف بالبيت فقد كان أشد تأثيراً في نفوسهم لأن النبي عليه الصلاة والسلام كان رأى في منامه أنهم دخلوا البيت أميين وقد سأل عمر أبا بكر في ذلك فقال وهل ذكر أنه في هذا العام ؟ ؟ ولقد اشتد الهرج بالمسلمين فقالوا لا نرضى بهذه الشروط إلا (الصديق) رضى الله عنه فانه عزز رأى النبي فلما قضى الصلح على ما رأيت وشمل الأمن الفريقين وتسبب عنه اختلاط الكفار بالمسلمين خالطت بشاشة الإسلام قلوبهم =

رأى النبي في أبي بكر

وَمَا بَعْدُ مَا قَالَ النَّبِيُّ لَزَوْجِهِ

وَأَعْضَاؤُهُ يُنْصِتُونَ لِلْمَوْتِ دَابِياً^(١)

حَرِيهَ يَقُومُ بِالْمُسْلِمِينَ مَصَلِّياً

فَإِنْ كُنْتُ فِيهِمْ أَوَّلًا كَانَ ثَانِياً

فَقَالَتْ أَبُو بَكْرٍ رَقِيقٌ فَوَّادُهُ

إِذَا قَامَ بَيْنَ النَّاسِ هَاجَ الْبَوَاقِيَا

فَقَالَ أَتَأْبَاهُ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ

وغيرَ أَنِي بَكْرٍ أَرَى اللَّهَ آيَا

وَلَمْ يَدَّكُرْ فِي قَبْضَةِ الْمَوْتِ غَيْرَهُ

طَبِيباً لِأَدْوَاءِ الْأَمَمَةِ شَافِياً

== وانتشرت الدعوة بينهم انتشاراً لا ينال بالسيف حتى قال أبو بكر رضي الله عنه ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية وعند عودته صلى الله عليه وسلم من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح فقال تعالى في أولها (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) وفي تسمية هذه الغزوة بالفتح المبين تصديق لما تقدم من بعد نظر الصديق ومعرفته بمواقع الهدى في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول شاعرنا تبينت في صامح الحديبية (بالتخفيف) الهدى. (١) الدبى المشى الرويد يقال — دببت — واسم الفاعل على القياس هابى أى ماش رويدا .

بعد وفاة النبي
ذو ربيع أبو حفص بموت محمد
فهاج كما استعديت في الغيل ضاريا
وقال ورب البيت لست بمنشئ
إذا قلتموها أو أقط^(١) النواصيا
وأنساه هول الخطب آية ربه
وليس أبو بكر على الخطب ناسيا
ثم لم يزد هسا الهول إلا حصافة
وماز عزعت منها الرياح رواسيا
فلما استبان الموت حيا بأبلغ
مستجى من الاشراف يحسب صاحيا
أهاب بهم يا قوم مات محمد
وألقي على شط الخلود المراسيا
فمن ظننه ربا فقد مات ربه
وإلا فأن الله ما زال باقيا
وعاد وجرح الجاهلية سائل
على جانب الاسلام أحمر قانيا^(٢)

(١) أقطع الرقاب : أى أقتل من قال محمد قد مات .

(٢) شبه الإسلام بالسيف يسيل عليه دم الجاهلية وذلك أنه بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش انقضى الاسلام وفرحوا بموته وذهل كثير من المسلمين وارتد آخرون فلما قال أبو بكر كلمته تابوا الى رشدهم الخ .

تسيير جيش أسامة

نهضت بأمرِ النَّاسِ والدينُ لم يزلْ
رضيعاً بأطرافِ الجزيرةِ حايكاً
فلولاكَ عُلِمَتِ الأَمْرَ بعدَ محمد
لهُدُّوا من الإسلامِ ما كانَ بانيكاً
وأوشكَ جيشُ الشَّامِ يطوى لواءهُ
ويصدفُ عمّا كانَ للهِ ناوياً
وقالَ رجالٌ للخليفةِ لذهِ بهِ
إلى السُّلمِ وارفاً بالرجالِ الحواشيَا
فقالَ وأيمُ اللهِ لو أنْ أذُوباً
تخطُّفنَ لحي أو حَسَوْنَ دمايَا
لما كنتُ عن رأى النبيِّ بعاذل
ولو أني وحدي خرجتُ مغازياً
أكفُّ ابنَ عبدِ اللهِ تعقُدُ رايَةً
وكفُّ أبي بكرٍ تحلُّ الأواخيا؟
فقالوا وطبعُ الجاهليةِ لم يزلْ
يرى الجاهِ إلا بالحَسابةِ واهياً

ذرُّوا عَمْرًا بفضي إليه بأمرنا
فإنَّا أبيننا أن نطيع الموالينا
فشق رواء عن أسامة راكباً
يشيعه فيه الخليفة ماشياً
وإنَّ ابنَ زيدَ بعدَها غيرُ مدَّعٍ
إذا قال إنَّ الشمسَ دونَ مكانينا
أتمشى أبا بكر ، وإنَّك إن تشر
لطمَاوَلتِ الأعناقُ فيكَ المذاكيا (١)
رضيتَ بها في الله لا في أسامة
لتُخضعَ بالأحسانِ من كانَ عاصياً
وصمتك في بعض الأمور فصاحة
وحسبك إغضاءً عن الحرِّ جازياً
ولينك في أنمي الشدائد آية
رأى بعدك الشَّواسُ فيها معانيها
وقفتَ أمامَ الجيشِ ترفد (٢) أسه
وتضرمُ من تلك العواطفِ خابياً

(١) المذاكي الخيل .
(٢) رفد الجدار دعمه .

يَكَاذُ يَشْقِ النَّارَ إِنْ صَحْتَ أَمْرًا
وَيَرْتَدُّ خَوْفُ الظِّلِّ إِنْ عَدْتَ نَاهِيًا
تَقُولُ لَهُمْ لَا تَحْمِلُوا غَيْرَ زَادِكُمْ
وَلَا تُفْسِدُوا عَذَابًا مِنَ الْمَاءِ جَارِيًا
وَلَا تَهْلِكُوا زَرْعًا وَلَا تَهْتَكُوا حِمِيَّ
وَلَا تَسْتَبِيحُوا نِسْوَةً أَوْ ذَرَارِيًا
وَلَا تَحْرِقُوا بِاللَّائِذِينَ كَنَائِسًا
وَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّاجِمِينَ مَغَانِيًا
وَلَا تُرْهِقُوا الْأَسْرَى فَرَبَ مُحَارِبٍ
إِلَى الْحَرْبِ يَسْتَهْجِي مُكْرَهَا لَامْعَادِيَا
رَمَى وَهُوَ لَا يَدْرِي قَرَارَةَ سَهْمِهِ
أَنَالَ صَدِيقًا أَمْ تَجَاوَزَ قَالِيَا
وَتَنَى بِمَسْلُولٍ عَلَى غَيْرِ رَأْيِهِ
وَطَاوَعَ فِيهِ أَمْرًا مَتَوَارِيَا
يُسَوِّقُ إِلَى الْهَيْجَاءِ قَوْمًا إِذَا رَنَا
إِلَيْهَا رَأَى لِلْعَيْنِ مِنْهُمْ مُبَارِيَا
وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ تَطِيرَ نَفُوسُهُمْ
إِذَا هُوَ أَمْسَى نَاعِمَ الْبَالِ هَانِيَا

فساروا كذات الرعد (١) ان طفرت (٢) بهم
من الشام نهراً خيلهم سال داميا
إذا ما السببايا استدرجتهم تذكروا
مقالك فاستحيوا ومالوا تغاضيا
وإن خمدوا تحت العجاج تسمعو
كصوت أبي بكر فهاجوا العواليا
رأى جمعهم في الحرب داء وإنما
رأى وحده الصديق فيها تداويا
وقالوا نرى الأخطار تحديق بعدنا
من ظل في جوف المدينة ثاويا
فما كنت في رأى النبي معارضاً
ولا كنت بالأخطار فيه مباليا
ثبات إذا ما الحادثات تجردت
سيوفاً على جنبه ردت نوايا
ورأى إذا لاحت ثواقب شبهه
أضامت له ما كان في الغيب داجيا

(١) ذات الرعد الداهية العظيمة .

(٢) الطفرة الوثبة وظهر الفرس النهر أو الحائط الى ما وراءه إذا وثب

من ناحية إلى ناحية أو من شاطئ إلى شاطئ .

حرب أهل الردة

وظننوا زكاة المال صارت أتاوة^(١)
فلم يرفدوا^(١) في طاعة الله بجايها
أحال أبو بكر على الصبر مرة
وانذرهم أخرى فزادوا تماديا
فأوسع للشورى صدور رجاله
وما أروع الإسلام فيها مجاليا
سواسية لا يعرفون خليفة
ولا يتقى المولى على الحق واليا
فبيننا يرون السلم أثنى لجرحهم
ويجتنبون الحرب منها تفاديا
وخوفا على الجيش الذي لم يطر له
هزاره ولم تسمع له الروم شاديا
عزت عمر آمن سطة الحق رعدة
فقام بانفاذ الجيوش مناديا
وقال رأى الصديق في الأمر ردة
وكنت أرى الصديق في الأمر غاليا

(١) رفته وأرفده أعطاه أو أعانته بمال أو قول .

فمذ شرح الأيمان للحرب صدره
تيسقت أن الحق ما كان رائيا^(١)

وبشوا السرايا واحتوى النقع خالدا
يخوض بصييد^(٢) البطاح الأعاديا
مضى كدوى الرعد بين أزيهم
بأصلت لا تلقى الطللى منه واقيا
فما علموا أى الحسامين خالدا
وأيهما كان الحسام اليمانيا

(١) نقل ابن شاعر في عيون التواريخ أن أبا بكر لما جمع الصحابة للشورى في قتال العرب (أهل الردة) يومئذ أشار عمر بدم قتالهم فقال أبو بكر والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحمها وحسابهم على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال إلا بحمها قال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق) .

(٢) الصيداء الأرض الغليظة والبطاح هى التى كان يقيم بها فريق من أهل الردة بعصمهم مالك بن نويرة .

صدى عزّات طار من قبل خالد
يقولُ بأفواه الرياح حذاريا
فكادت رئات الخيل ترقى حلوقها
وتبلغ أرواح الرجال التراقيبا
فياهادم العزى^(١) ضربت فلم تذر
بها سادنا^(٢) إلا الى الله جاثية
طلعت على البلقاء^(٣) والروم تحتى
فلم تر من صفيك غيرك حاميا
كأن المواضى خالفتهم على الوغى
وما خلقت عليهم مواضيا
إذا ثبتت منك العيون مهابة
تحرك منها بالرماح الماقيبا

◊ ◊ ◊

(١) العزى أكبر أ صنم قريش وكان يبطن نخلة وقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا وهو في مكة في ثلاثين فارسا فهدمها .
(٢) السادن خادم بيت الصنم ثم أطلق على خدمة الكعبة بعد الإسلام .
(٣) هى أرض بمشارف الشام .

ودانت رؤس من تميم . ومالك

غداً بنى يربوع يرمى المراكمياً^(١)

(١) عقد أبو بكر رضى الله عنه لقتال أهل الردة أحد عشر لواءً أولها لسيف الله خالد ابن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح أن أقام له : فلما انقضى أمر طليحة وقصد خالد مالك بن نويرة وكان رؤساء تميم كلهم قدموا بالصدقات على أبي بكر كالزبرقان وصفوان بن صفوان ووكيم بن مالك وغيرهم إلا مالك بن نويرة بقي متردداً حتى إذا بلغه مجيء خالد ندم على ما فعل وفرق قومه بالبطاح ونهأهم عن الاجتماع وقال لهم يا بنى يربوع لانا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتى فيهم بغير سياسة وإذا الأمر لا يسوسه الناس فأياكم ومناوأة قوم قد صنع لهم فتفارقوا وادخلوا في هذا الأمر فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلاً قال فان أذن القوم فسكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فاقتتلوا وإن أجابوا إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقرروا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم — فلما بث خالد السرايا جاءته بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم أذنوا فلما اختلفوا أمر بهم خالد فلبسوا في ليلة باردة وأمر منادياً فنادى — دافئوا اسراركم وهي في لفة كنانة القتل فظن القوم أنه أراد قتلهم ولم يرد إلا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور ماسكاً وسمع خالد الواغية نفجر وقد فرغوا منهم فقال إذا أراد الله أمراً أصابه وتزوج خالد من أم تميم امرأة مالك .

فلما انتهى الأمر إلى أبي بكر وعمر رغب عمر إلى أبي بكر أن يستدعى إليه خالدًا وبقتن منه وكان عمر رضى الله عنه شديدًا يحب تعجيل العقوبة وأبو بكر يحب الاناة ويبغض التعجيل فلما ألح عمر رضى الله عنهم قال يا عمر =

فسكرت عليه الخيلُ وانحدرتُ به
إلى خالد في قبضة الأسرِ عانيا
فجرعة الجليِّ (ضرارُ بنُ أזור)
وانفذَ فيه اللهُ ما كانَ قاضيا
وهبُ خالدُ أغرى ضراراً بمالك
فهلُ همَّ إلاَّ غيرة وتفانيا
وإنْ أخطأ التأويلُ في قتل مالِك
أما يغفرُ التأويلُ ما كانَ خاطيا
وقالَ أبُو حفص أيقتلُ مالكا
وليسَ يرى فيه الخليفةُ جانيا

== قال ياعمر تأول خالد فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفاً سله
الله على الكافرين (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى خالد بن الوليد
سيف الله يوم سعد المنبر وعسكر المسلمين بغزوة مؤتة ونمى زيدا وجهفرا
وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم
أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب ثم قال حتى أخذها
سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه) وكتب أبو بكر
إلى خالد أن يقدم عليه فجاء ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته
أسهما فقام إليه عمر فنزعها وحطامها وأسمعه كلاما موجعا فلم يجبه ودخل
على أبي بكر وأخبره بحيلة الأمر واعتذر إليه فقبل عذره وودى مالكا
من بيت مال المسلمين .

ولكن قضى الصديق في أمر خالد
وحسبك بالصديق في الأمر قاضياً
وقال له ويلي أقتل خالداً
وأغمد سيفاً لله ما ضيماً
ونخاله هذا من تأتى (١) لعزله (٢)
وما عاقه من أن يكون مغازياً
فأحيا بقدرتين للفتح آية
بها ذكر الفاروق ما كان ناسياً
وقال أبو بكر أشد فراسة
وأعلم مني بالرجال خوافياً
غزو الروم وفارس

محمد دين الله منشىء ملكه
أجابت جند الله إذ قمت داعياً

(١) تأتى للأمر إذا استقبله بالرضى .

(٢) لما انتهى أمر الخلافة إلى عمر رضى الله عنه وعسكر المسلمون في اليرموك وفي أشد موافق الحرب تحت إمرة خالد ابن الوليد جاء البريد من المدينة ينعى أبى بكر واستخلاف عمر وأمره بعزل سيف الله خالد وتأمر أبى عبيدة ابن الجراح على الجند فاستقبله خالد بالرضى ووقف مع الجند كأحدهم وما زال المسلمون يستشيرونه في الحروب وبقية سده وانه على =

ترى سجنه بالجذب ظلماً وتتقى
تخاذله تحت الإتاوة شاكياً
نرى عرباً بالرمل ما أنت مُسلسٌ
قيادتهم لو كنت في الأمر جافياً
إذا استشعروا بالحكم وهو مذلة
رأوه على حُرِّيَّة الشعب قاضياً
وإن قلبوا ظهر المجن إباءة
فانك مُستعد عليك الضواري
شغلتهم بالحرب فاستحلب الوغى
بهم أئماً درت فروت ظوامي
وقلت لهم هذى مناهل قيصر
وكسرى فهل أخضائن بالرمل وادياً
لأنتم هداة الناس والأمة التي
إذا افترقت في الأرض عادت كما هي

== أمرائهم في أخرج الموقف وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح
في إمارة أبي عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر إلى عمر
رضي الله عنه قال (أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال
منى فذلك قول شاعرنا وخالد هذا إلى آخر الأبيات الثلاثة .

فيا عربُ اشتدُّوا فإني لرافع
عليكم إلى يوم الحسابِ لوأثيا

* * *

وهلْ علم اليرموك خطة خالد
وما كان في أقصى الممالك ناويا^(١)
وديمومة^(٢) لا يقربُ الضب قيظها
ولم تسمع في الدهر للجن حاديا

(١) لما كان جنود المسلمين مجتمعين في اليرموك يحاولون أعداءهم كتبوا إلى أبي بكر أن يمدحهم بجند من عنده فكتب إلى خالد بن الوليد أن يسير بنصف عسكره إلى الشام ويستخاف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني فسار خالد من الحيرة أو من عين التمر (وقد اختلف الرواة في ذلك) عن معه وكانوا ستة آلاف ونهيج طريق الصحراء الذي لم ينهجه جيش قبل جيش خالد نظرا لخطورته وعدم وجود ماء فيه وقال له الدليل واسمه رافع بن عميرة الطائي إنك إن تطبق قطع الصحراء بالحيل والأثقال فقال لا بد لي من ذلك لأخرج من وراء جوع الروم فأمر بالنياق وأعطشوها ثم سقوها مرة وأخرى وأمر أن تنصر آذانها وتشد شافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقرز وجابوا الصحراء فسكنا وضعوا رحالهم شقوا بطون عشرة من الإبل ومزجوا ما في قروشها بالألبان وسقوا خيلهم ورجلهم وانتهوا إلى سوى فأغار فارس الإسلام وسيف الله خالد على جمع من بهراء ثم أتى أرك فتدمر فالقريتين فجوارين وظفر بها جميعا .

(٢) الديمومة هي الأرض التي يدوم بمدحها وتطلق على المفازة والصحراء والأصل أن الديمومة من الدوام كالكينونة من السكون .

رماها بصحراء السماواة خمسة^(١)
وأترع من جفوف النيساق سواقيا
إذا ظمئوا شققوا بطؤون جمالهم
وبلوا نفوساً فوقهن صسودياً
القد شربت تلك الجمال لغيرها
ولو علمت لم تشرب الماء صافيا
وهل أغنت الأغلال^(٢) عن جيش هرمز
وهل قدحت منه السلاسل واريبا
وهل قُرئوا إلا لأن يُسحبوا بها
كما يسحب الراعي القلاص النواجيا
فبيننا يقول الفرس والروم عاجز
أسلت^(٣) عليهم بالجنود الروابيا
وفاجأت بالجيشين كسرى وقيصرا
وطيرت للعرشين في الشرق ناعيا
وما سمعت عنك العياهل فاتحاً
ولا نظرت منك المرازب غازيا

(١) أي خمسة أيام .

(٢) ذلك أنه كان قرن جيوشه بالسلاسل حتى لا يفروا من وجه خالد .

(٣) الخطاب للصادق .

ولم تشعّوّدْ أنْ ترى غيرَ ربّها

هو الموت غضباناً هو العيش راضياً

سبقتْ بأساسِ الفتوح ولم تذرْ

لغيرك إلا أن يُرى لك تالياً

هو وذو السكّلاع^(١)

وما كنت يوماً في الحكومة جافياً

ولا كنت يوماً بالخلافة زاهياً

(١) قال المسمودي في تاريخه أنه لما قدم على أبي بكر زعماء العرب وأشرفهم وملوك اليمن وعليهم الحلى وبرد الوشى الثقيل بالذهب والبيجان والحبرة وشاهدوا ما هو عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك وما هو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ذو السكّلاع ملك حمير ومعه ألف عبد وعليه التاج والحلى والبرود والوشى فلما شاهد ما عليه أبو بكر ألقى كل ما عليه حتى أنه رأى يوماً في سوق من أسواق المدينة وعلى كتفيه جلد شاة ففزعته عشيرته وقالوا له فضعتنا بين المهاجرين والأنصار قال أفأردتم أن أكون ماسكاً جباراً في الإسلام لا والله لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع والزهد قال المسمودي وتواضعت الملوك ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبير ؛ وزلوا بعد التعجير .

أَفِي خَلِيدِ الْأَسْمَاءِ أَيْ خَلِيفَةِ
بِهَا رَأْحَاءٌ فِي نَصْرَةِ اللَّهِ غَادِيَا
إِذَا مَا جَوَارِي الْحَيِّ هَبَّتْ بِشَائِهَا
تَسَاوَمُ حَسَابًا وَتَسَالُ رَاعِيَا
قَعَدَتْ بِأَجَالِ الْخِلَافَةِ ضَارِعَا
تَدْرُ شَوِيهَاتٍ وَتَرْضَى جَوَارِيَا
لَقَدْ دَهَمَ الرِّكْبَ الْيَمَانِيَّ مَخْبِرٌ
فَشَاهَدَهُ عَنْ مَنْظَرِ الْمَلِكِ نَابِيَا
غَدَاةَ تَجَلَّى ذُو الْكَلَّاعِ بِتَاجِهِ
وَأَشْرَقَ مِنْ أُبْرَادِهِ مِثْرَانِيَا
يَكَادُ مِنَ الْإِغْرَاقِ يَفْهَقُ بِالْحَلِي
وَأَقْدَامُهُ كَادَتْ تَمُجُّ الْغَوَالِيَا
إِذَا الشَّمْسُ حَيَّتْهُ وَعَنْتْ خَرِيدَةً
يَدْجُرْجُرُهَا بِالصَّوْلَجَانِ تَلَاهِيَا
وَإِنْ نَظَرْتُ مِنْتَ عَلَى النُّورِ عَيْنُهُ
كَمَا لَوْ يَكُونُ النُّورُ بِالْهَيْنِ رَائِيَا

مشى ألف عبيد مثقلين أمامه

إذا همّهم للجُود هزّ الخوادي

فلما رأى من نسج تيم^(١) مجسداً

يكاد يرى فيها الخليفة عارياً

تولته من أمر الخلافة دهشة

فألقى الحلى والخزّ وارتدّ حافياً

وقال كذا دين المساواة فلتكن

خلافته حُرّيّةً وتأخياً

ومن ضمن الإجلال في كل بُردة

رأى مما توقاه الحرّ والبرّد كافياً

(١) المجسد القميص الذي يلي البدن أي لما رأوا أقصه من نسج

تيم الله قبيلة أبي بكر الخ .

إتجاره في الخلافة^(١)

وساع إلى الأسواق يُزجي بضاعة
ويسأل فيها الله والناس شاريها
وما جهلوا أن الخليفة بينهم
ولكن حياة الدين كانت تساويها
فَقِيلَ له اهتِك عنا تجارة
إذا عُدتَ بزازا فلا تك راعيا
فقال أيرجى رعيكم في خيلافتي
إذا كنتُ فيها لستُ أرعى عياليا

(١) أخرج ابن سمد عن عطاء بن السائب أن أبا بكر لما ولي الخلافة رأى أن يستمر على استقلال ملكه والارتزاق من وراء عمله ولا ينفق على نفسه من بيت مال المسلمين شيئا فأصبح يوما وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق فلقبه عمر فقال أين تريد فقال إلى السوق فقال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فن أين أطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف إذا أخلفت شيئا رددته وأخذت غيره ففرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن .

فقالوا له نعطيك فرض مهاجر
ونأخذ من ثوبك ما كان باليا
فقال لقد أغنيتموني بفرضكم
وحسني ماسة الطوى وكسانيا
كفيتم أبا بكر فردوا تجارتي
إلى بيت مال المسلمين ومالي

هو وعمر^(١)

رأى عمر يوماً عجوزاً بدارها
غداً الموتُ منها للبقية حاسياً
فقال أواسيها وأقضى أمورها
فقدتْ عدمت في المسلمين مؤاسياً
مضى غاشياً في نهر الصبح دارها
فألقي لها في نهر الفجر غاشياً
فقال لها من كان في الحى سابق
ومن ذا الذى يبدؤ له ما بداليا
فقلتُ ككريم يعتري الدار سحرةً
فيجمع أشتاتى ويرحم ما بيا
فقال سأحيي الليل أرعى طروقه
وأرصد سباقاً إلى الخير ساعياً

(١) أخرج ابن عساكر عن أبي صالح الغفارى أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزاً فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلاً يسبق إليها فرصده عمر فإذا هو أبو بكر الذى يحبها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمري .

فشق رواق الليل عن رونق الضحى

ولكنه الصديق من كان باديا

فألقى الكل^(١) عن كاهل عز قبلها

وماء حملة النفس إلا المعالي

وألقى العصا في جانب من فنائها

وهيأ فيه للقـدور الأثافيا

فصاح به الفاروق ما كان تسابقى

سواك أبا بكر ولا كنت راضيا

أفى كل دار من أبى بهكر امرؤ

إذا أهلها نادوا أجاب المناديا

ألا عائل ألا تمثل كافلا

ولا مشتك إلا تمثل أسيا

(١) جمع كلية وهى ما يحمل فيها الماء .

في وفاة ابنه عبد الله

تَقَدَّسَ عِندَ اللَّهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ

فَقَامَ لَهُ وَسْطَ الْجَنَازَةِ لَحِيًّا

وَمَا فَاتَهَا إِلَّا دَنَانِيرُ سَبْعَةٍ

إِذَا اتَزَنْتُ بِالْمَاءِ لَمْ تَرَوْ ظَامِيًّا

فَصَاحُ تَرَاثُ الْمُسْلِمِينَ وَمَا لَهُمْ !

وَمَا كَانَ يَوْمًا طَاعِمًا مِنْهُ كَاسِيًّا

وَلَكِنْ رَأَى مَا زَادَ عَنْ حَاجَةِ ابْنِهِ

مِنَ الْمَالِ أَوْلَى بِالذِّى بَاتَ طَاوِيًّا

يوم وفاته

وقال وقد حان الفراق لأهله
إذا متُّ رُدُّوا عبيدكم^(١) وردائيا
وردوا عليهم حائطي^(٢) في دارهم
تقاضيتها منهم وردُّوا صحافيا
ولا تدفينوني في الجديد فإنما
أحقُّ به من كان في الناس عاريا
خرجتُ من الدنيا بنفسى وليتنى
خرجتُ معافى لا على ولا لييا
ومات ولم يترك تليدا لوارث
يقومُ به في الوارثين مُباهيا
وما نال أبناء الخليفة ضيعة
ولا قام منهم من يقول تراثيا
ولو كان من يستثمر المال لم يمت
ويترك لهم بيت الخلافة خاويا

(١) كانوا أعطوه عبدا من السبي يقوم بخدمته .

(٢) الحائط البستان .



المرحوم الشاعر عبد الحليم حليمى المصرى

ولد فى ١٦ مايو ١٨٨٧

توفى فى ٢ يوليه ١٩٢٢

الخاتمة

فذكرك في الأحياء سال مدائحا

وذكرك في الأمواتِ حال مرثيا

فمن لى بدمع المسلمين الذى جرى

وما سوف يغدو للجنة جاريا